والتضامن الإسلامى والوحدة بين المسلمين هدف يتوق إليه جميع المسلمين وعليهم أن يعودوا إلى ربهم ويطرقوا بالطاعة بابه وهو رب كريم سميع قريب يجيب دعوة الداعى إذا إلى دعاه ويحقق الرجاء لمن يسلك إلى تحقيقه السبيل .

والله عز وجل نسأل أن يوفق الأمة الإسلامية قادة وشعوبا للعمل على تحقيق التضامن والوحدة بين المسلمين وأن يكون المنطلق إلى ذلك إتباع المنهج الذى جاء به القرآن الكريم والذى طبقه رسول الله ﷺ بسنته الحسنة وسيرته العطرة وبه وحدة تتاح للأمة الإسلامية الفرصة من جديد فنسهم بالواجب عليها وتعود لقيادة البشرية من جديد ونخرج الناس من ظلمات المادية والإلحاد والقلق والاضطراب إلى نور الإيمان واليقين كما أخرجها رسول الله ﷺ حين خاطبه ربه بقوله « كتاب أنزلناه إليك لنخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد » سورة ابراهيم آيه (١) وما ذلك على الله بعزيز وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين .

دكتور
محمد طلعت أبو صير أستاذ مساعد
بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين جامعة الأزهر
القاهرة فى ١٠/١٢/١٩٨٥ م

علم مقارنة الأديان بين المؤيدين والمعارضين

وفائدة تدريس هذا العلم بالنسبة للدعوة إلى الله

دكتور / بكر زكى عوض
مدرس مقارنة أديان
أصول الدين ـ القاهرة

الحمد لله الذى أنعم علينا بالإسلام . وهدانا للإيمان . وحفظ لنا كتابه الكريم . وقيض للسنة المطهرة من يدفع عنها شبه المبطلين . وينقيها من وضع الوضاعين ،

والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله القائل فى الحديث الشريف (الأنبياء إخوة لعلات . أمهاتهم شتى ودينهم واحد) صلوات ربى وتسليماته عليه وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

وبعـــد :

فإن من العلوم النظرية الحديثة التسمية القديمة المنهج (علم مقارنة الأديان) حيث رجح كثير من الباحثين فى هذا العلم أنه وليد عصر النهضة . على أثر كراهية الغرب للدين . فقامت مدارس عدة تبغى نقد الدين أورده بالكلية أورد بعض أصوله إلى معتقدات سابقة لدى البشر هى من قبيل الوضع . بغية إبعاد الدين عن كونه وحى وإقامة الدليل على وضعيته ليفتح الباب أمام الالحاد ،

وبعض هذه المدارس اشتغل بالمقارنة لذاتها . إما لإشباع رغبة النفس أو لحب البحث أو ماهو من هذا القبيل . إلا أن هذه المدارس لم تلق إهتماما شأن الأولى . كما أن نتائجها فردية ومع التسليم بحدوثه التسمية إلا أن أساس العلم قديم . فمناقشة عقائد السابقين أمر وارد فى التاريخ ووارد فى رسالات الأنبياء السابقين . وليس أدل على هذا من أن الأنبياء جميعا كانوا يناقشون أقوامهم فى معتقداتهم وكانوا يلزمونهم الحجة . وإن كابر هؤلاء ورفضوا التسليم والاعتقاد . نقرأ فى ذلك سورة نوح وقصته الواردة فى الأعراف - هود - الشعراء .

وكذلك إبراهيم عليه السلام . وحواره مع واحد من الذين يزعمون الألوهية (فى سورة البقرة) وكذا حواره مع أبيه وقومه فى سورة الأنعام وحواره مع قومه فى سورة (إبراهيم - الأنبياء - الشعراء - الصافات وكذا موسى عليه السلام مع فرعون وملأه كما توضح سور القرآن .

والإسلام كرسالة سماوية ناقش عقائد الوثنيين وأهل الكتاب أيضا. بغية تصحيح الأخطاء الراسخة عندهم . وتقويم الاعتقاد على أساس من وحى السماء ومن يقرأ السورة الأولى من المصحف الشريف (البقرة - آل عمران النساء المائدة) وكذا سورة التوبة يجد أسئلة تترى موجهة إلى هؤلاء القوم وآيات عدة توضح وتظهر ما استبطنه القوم من معتقد .

كما روى عن الرسول ﷺ أحاديث عدة فى مناقشة عقائد أهل الكتاب . وخاصة مع الوفود اللا إسلامية ومجادلتهم فى مفهوم الألوهية - المسيح - منزلة الأحبار والرهبان حتى دان معظمهم بالإسلام .

وبعد اتساع الدولة الإسلامية وشمولها لبلاد الفرس والروم. وخضوع أهل الكتاب فى تلك الديار لحكم الإسلام. قامت مناقشات عدة بين علماء المسلمين وعلماء أهل الكتاب بغية إنتصار كل فريق لعقيدته .

ومن يقف على الفهارس (مخطوطات أو مطبوعات) ويرجع إلى مادة

لاهوت يجد كثيراً من مؤلفات المسلمين التى ناقشت عقائد القوم (خاصة النصارى) كما أن الالزام بالحجة كان السمة السائدة - عقب كل حوار أو بعد أى مجادلة أو على أثر ظهور أى مؤلف من مؤلفات المسلمين .

وصدق الله إذ يقول : « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق » .

ومع أن ثمرة هذا العلم طيبة - من وجهة نظرى - وهى تخدم الدعوة والدعاة إلا أن بعض المسلمين قد شكك فى العلم نفسه . وظن أنه من وسائل التغريب الحديثة . وأن الغرب الصليبى التبشيرى قد أعمل الحيلة حتى استطاع أن يصل إلى الجامعات الإسلامية فوجهها إلى قبول تدريس هذه المادة .

ومع أن هذا الكلام يفقد الدليل المقنع . إلا أن القول بطيب ثمرة هذا العلم أمر لا ينكر كما أن رفض تدريسه غير مستطاع وذلك الأسباب الآتية :

١ — الإيمان بخالق لهذا الكون أمر فطرى . وإن اختلفت صورة الخالق وطبيعته تحت تأثير البيئة والزمان والثقافة وكذلك مصدر المعرفة.

٢ — للعقل تصور معين تجاه الخالق - يختلف باختلاف الأفراد - كاد أن يتفق مع الوحى فى الصفات دون الذات - بدليل أن العقل يضفى على الخالق صفة القدرة والعلم والبصر (الإدراك) وإن جسمه أو صوره على وجه ما فى بعض الأحيان :-

٣ — النصوص الموحى بها التى سلمت من التحريف تلتقى مع العقل مباشره بشرط أن يسلم العقل من المؤثرات الخارجية والداخلية .

٤ — إتصال الأمم والشعوب واشتغال بعض أتباع الرسالات بالدعوة

إلى رسالاتهم واجتهاد كل جماعة فى إقامة الدليل على صحة معتقدهم . حيث يعرض كل دعوته مقرونة بالدليل ويأتى دور العقل الناضج فى التمييز .

٥ — كثيراً مايسأل بعض الشباب عن دين غير المسلمين وعن حكمهم على أثر الرغبة فى المعرفة أو نتيجة قراءته لمقال أو سماعه آية يوحى ظاهرها بصلاح غير المسلمين أو رضى الله عنهم . فيظن أن الإسلام شأنه شأن غيره من الرسالات ـ على ماهى عليه الآن ـ فظهرت دعاوى عدة ومقالات متتابعة تنادى بصحة جميع الأديان القائمة الآن .

٦ — حيال هذه الأمور وغيرها يقرأ البعض فى كتب الأديان المقارنة ليتضح له فى النهاية الحق من الباطل وتظهر له الأدلة فى غير مواراة على صلاحية هذه الرسالة وسلامتها من التحريف دون غيرها .

ومن يقرأ سيرة مشاهير المفكرين الذين اعتنقوا الإسلام . يجد أن السبب الأول ـ بعد هداية الله ـ فى اعتناقهم الإسلام هو دراستهم لمقارنة الأديان . فأكثرهم صرح بأنه قرأ عن الإله فى اليهودية فوجده : (شيخ كبير فى السن والجسم ، يبكى ويتألم ويفرح ويغضب يسير مع السحاب ، يحل وسط الجيش . يظهر فى الضباب . وكثيرا ما يظهر له خطأ فعله فيقرر عدم فعل ذلك مرة ثانية .

وعن الإله فى المسيحية : فإن الفكر لم يهتد بعد إلى القطع بشىء . فهو قديم حادث خالق عن طريق النفس مخلوق من طريق الأم . أمه كانت من قبله فى الناسوت وهو كان من قبلها فى اللاهوت . لاهوت متحد بالناسوت مصلوب نصفه حى نصفه . يبكى ويتألم وهو الإله وينادى على الإله . واحد من حيث الذات ثلاثة من حيث التجلى . وجد بنفسه وأوجده غيره ... إلخ

وفى الإسلام : هو الإله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له

مثيل . ليس كمثله شىء وهو السميع البصير . لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير إلى آخر النصوص التى ترفع الإله عن كونه جسداً محسوسا ملموساً يشارك البشر فى طبائعهم :

وهكذا النبوة والملائكة والكتب واليوم الآخر والقدر خيره وشره

كل هذه القضايا حين تجمع وتعالج من واقع النصوص المسلم بقدسيتها ـ عند أصحاب كل رسالة ـ فإنها سوف تثبت الأمـــل فى ذيوع الدعوة وانتشارها بين الأمم غير الإسلامية ، فضلا عن ظهور جمال الإسلام ورحمة التشريع فتثبت العقيدة فى قلوب ضعاف الإسلام ،

والراغب فى دراسة المقارنة إما أن يكون باحثا متخصصا أو متعلما يرغب فى الثقافة .

والثانى لايحتاج إلا إلى الكتب التى كتبت فى المقارنة فقط ليخرج بعد قراءتها ـ إن كانت ذا قيمة علميه ـ بمايروى ظمأه ويطمئن قلبه ويوقفه على رأى كل دين فى القضية التى يقرأها فى الاطار الذى حواه كتابه المقارنة .

أما الأول ـ الدارس المتخصص ـ فلابد أن يعرف أشياء أساسية معرفة تامة حتى يستطيع أن يقارن وأن يخرج بثمرة طيبة بعد المقارنة حتى لايعرض نفسه للسقوط وقضيته للفشل ويفتح بابا لايستطيع أن يغلقه بعد فتهب الريح عليه وقد حملت أعاصير الأسئلة التى لايستطيع أن يجيب عليها بما يطفىء الظمأ ويروى النفس . وهذه الأشياء موجزة هى ـ إذا كان الباحث مسلما ـ

١ — حفظه الجيد للقرآن الكريم . لأن قوة الحفظ تساعد ـ إن أنعم الله بملكة قوية ـ على معرفة المقابل أو المضاد للأمر الذى هو بيده من عقائد الآخرين . والاعتماد على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لايسعف لأنه وإن خرج الآيات فإنه لايخرج المعانى .

٢ — معرفة الأحكام الشرعية الإسلامية الخاصة بغير المسلمين وخير ما يساعد على هذا كتاب ـ أحكام القرآن للشافعى ـ أحكام القرآن لابن العربى. أحكام القرآن للكيا الهراس ـ الجمع لأحكام القرآن للقرطبى) أحكام أهل الذمة لابن القيم . أحكام الذميين والمستأمنيين د / عبد الكريم زيدان .

٣ — عودته إلى كتب التفسير المأثور منها والاجتماعى . الفلسفى ... إلخ .

٤ — دقة الملاحظة فى تركيب الآيات التى تناقش عقائد القوم والتماس وجه الحكمة فى استخدام بعض حروف الجر دون بعضها وبعض الكلمات دون بعضها .. إلخ

٥ — العلم بالأحكام الشرعية العملية الإسلامية خاصه إذا كانت المقارنة فى مجال التشريع ،

٦ — تسليمه جدلا بعقائد القوم وإيمانه بموضوعية البحث كما هو منهج الإسلام فى البحث

٧ — قراءة الكتاب المقدس قراءة جيدة والاجتهاد فى قراءة التفاسير التى تناولت نصوصه بالشرح والتحليل وخاصة كتابى: السنن القويم فى تفسير العهد القديم ، الكنز الجليل فى تفسير الانجيل .

٨ — أن لا يؤخذ من أقوال المسلمين على وجه الاطلاق ليستشهد به حين المقارنه فى عقيدة اليهود أو النصارى . إلا إذا كان قول المسلم مقرونا بالدليل من كتبهم .

٩ — يمكن الاستعانه بالمعجم المفهرس لألفاظ الكتاب المقدس حين البحث لأن حفظه غير مستطاع مع الاحاطة بأن الأحداث مرتبة فى الكتاب المقدس حسب الترتيب الزمنى .

١٠ — البعد عن العصبية والهمجية إذ يجب تغليب العقل على العاطف والاجتهاد فى رد الأصول إلى مصدرها إن كانت مقتبسة من مصادر أخرى نتيجة للظروف السياسية أو الاجتماعية .

١١ — الاستعانة بكتب تاريخ الأديان وهى الكتب التى كتبت فى تاريخ دين معين وتناولت هذا الدين من حيث النشأة فالظهور فالتمام مع ذكر أهم المراحل التى مر بها الدين ويصور ذلك عند المسلمين مادة «علوم القرآن»

١٢ — الاستعانة بعلم اللاهوت أو كتب اللاهوت (هى الكتب التى كتبت لتخدم دينا معينا . فتوضح مبهمه وتفصل مجمله وتقعد له وذلك كمواد (التفسير والفقه واللغة.

١٣ — إحاطته للعلاقة بين علم تاريخ الأديان وعلم اللاهوت وعلم مقارنة الأديان . فبينما يعنى العلم الأخير (الاتيان بمبدأ من المبادىء مع ذكر النصوص الواردة فى شأنه بين سائر الأديان المزمع المقارنة بينهما وكذا الاستعانة بأقوال المفسرين فإن الأولين يعنيان ماسبق ذكره عندهما وعلى أى حال فإن علم مقارنة الأديان يتوقف على علم تاريخ الأديان وعلم اللاهوت وعلم اللاهوت يتوقف على النص المقدس ونتاج فهمه وعلى علم تاريخ الأديان دون علم المقارنه ولا حاجة لعلم تاريخ الأديان بعلم المقارنة أو علم اللاهوت .

طرق البحث فى مقارنة الأديان

الباحثون فى مقارنة الأديان لهم طريقتان :

الطريقة الأولى :

الاتيان يمبدأ من المبادىء أو حقيقة من الحقائق مع جعلها عنوانا . يذكر تحته نصوص الرسالات المراد بيانها . مع عدم التصريح بأحقية هذا أو بطلان ذاك حتى لا يتهم الباحث بالتعصب . وإنما يترك الحكم للقارىء . وهذا الاتجاه هو أيسر الاتجاهات وأقربها وأسعفها . وذلك كما سبق بيانه فى ضرب نموذج فى حقيقة الألوهية - إلا أن هذا الاتجاه معارض - كما ذهب إلى ذلك أحد الكاتبين فى مقارنة الأديان - بما يلى :

١ — أن مباحث الأديان ليست متشابهة فمثلا : -

تاريخ اليهود له أثر كبير فى عقيدتهم . ومن ثم وجب أن يكون مبحثا مهما عند دراسة اليهودية . ولكن التاريخ الاسلامى ليس ذا أثر فى العقيدة الإسلامية ومن ثم فليس ضروريا أن يكون ضمن المباحث عن الإسلام .

وفى البوذية موضوع النرفانا ، وفى الجينيه موضوع النجاة . وليس فى الأديان السماوية مايماثل هذه المباحث .

فى أديان الهند موضوع التناسخ . وليست كذلك الأديان السماوية .

يهتم الإسلام بالتشريع ولا تهتم المسيحية به .

وإذا لم تتشابه المباحث كانت المقارنة غير دقيقة . وكانت المباحث التى توجد فى دين واحد من الأديان قلقه الموضوع فى هذه الدراسه . إذ لا توجد مقارنه بين الأديان عنها .

(٢) دراسة مقارنة الأديان على هذا النحو لا تعطى فكره متكاملة عن كل دين . إذ ستردد مباحث كل دين متناثره هنا وهناك .

على أن دراسة مقارنة الأديان على هذا النحو ينبغى أن تجىء بعد دراسة الأديان نفسها فإن طبيعة المقارنة أن تتأخر عن إستيعاب الأصل ... وفى مقارنه الأديان يلزم أن ندرس الأديان ثم نعقد المقارنه بين مباحثها .

الطريقة الثانية : أن يخصص كتاب لكل دين ، ندرس فيه مباحثه العقائديه والتشريعية المختلفه مشفوعة بالمقارنه كلما وجد لها مجال . وهذه الطريقه هى التى يسير عليها أغلب الكتاب(١) .

ومع ترجيح الدكتور أحمد شلبى للطريقة الثانيه ، ولكل أن يرجح ما بداله ما قرن ترجيحه بالدليل ، إلا أن القول برجحان الطريقة الأولى أولى للأسباب الآتيه :

(١) يمكن عن طريقها الوصول إلى النتيجه من أقصر الطريق وأيسرها وهو أمر محمود فى البحث .

(٢) أن القضية الواحده تظهر بوضوح أمام القارىء ما دام الكاتب غير متعصب .

(٣) ان جود الكتاب الآخر فى نفس الموضوع قد لا يتوافر ، حقيقة أو حكما ، وليس أدل على هذا من أن أهل كل دين يحتفظون بكتابهم المقدس فى بيوتهم مع عدم توافر الكتاب الأخر ولو حكما فى بعض الأحيان .

(٤) أن الطريقة الثانية هى المعروفه بعلم تاريخ الأديان دون علم المقارنه ، مع مراعاة أن الإستنباط يحتاج إلى دراية وخبره . فقد يمر القارىء على

---

(١) سلسلة مقارنة الأديان — المسيحيه ص ٢٨٠ د/ أحمد شلبى

النص دون تذوقه أو إدراكه لمضمونه فيجتاز النقطه المراد بحثها . وليس أدل على هـذا من أن الفهارس الآن تخرج الى حيز الوجود ما قد يغفل الانسان عنه .

(٥) فقدان بعض الجوانب فى بعض الديانات يحتاج إلى إعمال نظر. ونفاذ بصيره ومما يؤيد ما ذهبت إليـه من الترجيح أن الدكتور أحمـد شلبى حينما أراد ضرب المثل للمقارنه نهج نفس المنهج فلقد تحدث عن الألوهيه فذكرها عند الهند فى عقيدة (الهندوسيه ، الجينيه ، البوذيه) ثم ذكرها عند اليهود ، النصارى ، المسلمين(١) .

تدريس علم مقارنة الأديان بين المؤيدين والمعارضه .

قام بعض الغيورين على العقيده بالدعوة إلى الغاء هذا العلم . كما يدعو إلى إلغائه أيضا بعض الموالين لتيارات غير إسلاميه .

وأصحاب الدعوة إلى الالغاء من الغيورين لهم وجهة نظر يمكن مناقشتها على النحو التالى :

أولا : قولهم ان الدين واحد وليس هناك أديان فكيف نقارن ؟

نقول : ان التسميات الوضعيه قـد أقرها الاسلام كتسميات . وقد سمى عقيدة غير المسلمين دين . دون أن يقر صحة هذا الاعتقاد . وقد عرض القرآن شيئا من هذه العقائد ثم كر عليها (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، (البقرة ١٣٥) .

وعندما أدعى النصارى أنهم على دين إبراهيم وكذلك ادعى اليهود نزل الوحى بقول الله تعالى (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان

(١) سلسلة مقارنة الأديان . المسيحية (٢٨٣ ، ٢٩٩)

حنيفا مسلما وما كان من المشركين . ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين ، آل عمران ٦٧ ، ٦٨) .

ثانيا : كيف نناقش ونستشهد بما لا نعتقد صحته .

نقول ان التدرج مـع الخصم من سنة الأنبياء وخاصة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام فلقد جارى القوم فى معتقدهم وسلم من حيث الظاهر واستشهد بما يرون صحته وأحقيته بالعباده ثم كر عليهم بالحق . مبينا لهم الفرق بين معتقده ومعتقدهم وكان ذلك بوحى الله إليه (وإذ قال إبراهيم لأبيه أزر أتخذ أصناما آلهة انى أراك وقومك فى ضلال مبين . وكـذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الافلين . فلما رأى القمر بازغا قال هـذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقومى انى برىء مما تشركون . إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين)(١) وتستمر الآيات حتى تحدثنا بقول الله تعالى (وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم »(٢) .

وفى سورة الشعراء ورد قول الحق سبحانه (واتل عليهم نبأ ابراهيم . إذا قال لأبيه وقومه ما تعبدون . قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين . قال هل يسمعونكم اذ تدعون . أو ينفعونكم أو يضرون ، قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون . قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون . أنتم وآباؤكم الأقدمون .

(١) الأنعام الآيات من ٧٤ ، ٧٩
(٢) الأنعام ٨٣

فإنهم عدو لى إلا رب العالمين ، الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين . وإذا مرضت فهو يشفين . والذى يميتنى ثم يحيينى . والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين(١) :

كما أن المقارنه بين دعوة الحق والباطل واضحه فى قول الله تعالى (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النـــار هم فيها خالدون)(٢) .

وقوله سبحانه وتعالى « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم »(٣) .

وقد وردت آيات عده فى القرآن الكريم تفصح عما يسكنه القوم وتكشف عن كثير من زيف معتقدهم مع بيان موقف الاسلام من هذه المعتقدات . قال تعالى (إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلاها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون(٤) .

(لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثه وما من إله إلا إله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم)(٥) .

---

(١) سورة الشعراء من ٦٩ ، ٨٢

(٢) البقرة ٢٥٧

(٣) البقرة ٢٦٨

(٤) التوبة آية ٣١

(٥) المائده ٧٣

(لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شىء قدير .

ثالثا - أى فائدة تعود على الدعـوة الإسلاميه على أثر تدريس هذا العلم

إن تدريس هذا العلم يثمر مايلى :

(١) إثبات هيمنة القرآن الكريم .

(٢) تتابع إقامة الدليل على سلامتة من التحريف . فالكونيات من أبلغ الأدله الداله على سلامة القرآن وأنه وحى أوحى به سلم من أدنى وضع بشرى . حيث المطابقه التامه بين نتائج العلم التجريبى وآيات القرآن . إذا كانت الحقيقة الكونيه قد وصلت إلى طور النتيجه دون النظريه .

(٣) فيه دلاله على تحريف الكتب الأخرى . فالكونيات فيها تناقض العلم . أو هى غائبه تماما عن الذكر .

(٤) كشف النقاب عن جرائم اليهود والنصارى . فكم صرح القرآن الكريم بأن هذا فى الصحف الأولى أو أن هذا فى الانجيل فإذا مارجعنا إلى التوراه أو الأنجيل لم نجد ذلك نقرأ فى هذا قول الله تعالى (أفرأيت الذى تولى وأعطى قليلا وأكدى . أعنده علم الغيب فهو يرى . أم لم ينبأ بما فى صحف موسى . وإبراهيم الذى وفى . ألا تزر وازرة وزر أخرى . وأن ليس للانسان إلا ماسعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى . .) (٢)

---

(١) المائده ١٧

(٢) سوره النجم ٣٣ - ٤١

وقوله تعالى فى صفة النبى وأمته (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراه ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فأستغلظ فأستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما (١)

وقوله تعالى (بل تؤثرون الحياة الدنيا . والآخرة خير وأبقى . إن هذا لفى الصحف الأولى . صحف إبراهيم وموسى (٢) .

ومع هذا لانجد شيئا من ذلك فى النسخ المطبوعة الآن . وفيه دلاله على الحذف والتحريف .

رابعا — فيه إظهار جوانب النقص المتعمد فى التشريع اللاسلامى فالدين يوحى به لصلاح الدنيا والآخره ومع هذا فالعلاقة بين الحاكم والمحكوم وأسس الحكم والنظام السياسى والاقتصادى لا وجود لشىء من ذلك فى المسيحية (الأناجيل) .

خامسا — إظهار تواقق نظم القرآن وعدم المعارضه بين آياته وسوره مما يدل دلالة قاطعة على سلامتة من التحريف . ويحمل الخصم على التسليم بالايحاء به (ولو كان من عند غير الله لوجد وافيه إختلافا كثيرا)(٣) فى الوقت الذى تموج فيه كتب الآخرين بالتناقض .

سادسا — كشف وجه الرحمه فى التشريع الإسلامى فمن يقرأ سفر اللاويين ويقف على المحرمات فى الطعام والشراب والحدود ومعاشرة الحائض وغير ذلك يجد عجبا . وقد أشار القرآن إلى أن ظلم هؤلاء قد حملهم

---

(١) الفتح آية ٢٩

(٢) الأعلى ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩

(٣) النساء جزء آية ٨٢

كثيرا من التشديد . قال تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا (١) وقال تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما إختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون(٢)

سابعا — طرح قضايا تشغل غير المسلمين بالدفاع عن دينهم وكتبهم . فلقد ملأوا الساحة بكتب نقديه وروجوا كثيرا من الشبهات حتى صار الشباب المسلم يسأل عن : أسباب تعدد الزوجات بالنسبة للنبى — الرسول بين الأميه والقراءه . هل فى القرآن رواية آحاد ما هى منزلة السنه من التشريع . هل توجد أحاديث قدسيه . ألم يظلم الإسلام المرأه فى نصف الميراث والتعدد عليها فى الزواج — هل تتفق الحدود مع المدنيه المعاصره وخاصه الجلد وقطع يد السارق . وغير ذلك من القضايا التى طرحت بطريق مباشر أو غير مباشر ، وحققت بعض الأمل المرجو فيها . بل ان النصارى ليؤلفون الكتاب فى نقد عقيدة المسلمين ويلقون به إلى أحد مفكرى الإسلام بغية إيقاف نشاطه وإشتغاله بالدفاع فى وقت يخططون فيه لما يتمنون تحقيقه .

ثامنا — نشط المبشرون فى الدراسات المقارنه واشتغلوا بتطبيق النتائج — المزيفه — فى البلدان التى يرغبون فى تنصيرها . ولهم علم بالقرآن والسنه . فى الوقت الذى يسود الجهل فيه على معظم المشتغلين بالدعوه من حديثى العهد بالتخريج . فلا يستطيع أن يعطى وصفا تفصيليا عن الكتاب المقدس . وعما يتضمن من أسفار وإصحاحات والمقبول منها والمردود وإختلاف الفرق فى عدد الأسفار وحجيتها . وإختلاف المؤرخين غير المسلمين فى سند

---

(١) النساء ١٦٠

(٢) الأنعام ١٤٦

الكتاب المقدس وشخصية مؤلفيه وزمن التأليف ومكانه واللغه الأولى للكتاب والتراجم والمترجمين والمطابقه بين الأصل والمترجم متى وأين. مع أننا بحاجة إلى تربية جيل جديد يدرك ذلك تمام الإدراك. ومن يقرأ كتاب الفصل فى الملل والنحل أو الاعلام بمافى دين النصارى من أوهام أو الرد الجميل للغزالى أو الاجوبه الفاخره فى الرد على الأسئله الفاجره أو هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى أو الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح أو إظهار الحق لرحمة الله الهندى أو تفسير المنار للشيخ رشيد رضا. يدرك مدى تضلع القوم فى معرفة عقائد الآخرين وقدرتهم على المقارنة والمناظره وقد ذكر السيد رشيد رضا والشيخ رحمة الله الهندى أنهما كانا يناظران القساوسه علنا وفى محافل عامه فهل نستطيع ذلك الآن؟

تاسعا — يستشهد النصارى على صدق دعوتهم ببعض الكلمات الواردة فى القرآن الكريم أو بحمل معانى بعض الآيات على مايوافق دعواهم.

ومثال الأول، **الاستشهاد** بوصف المسيح على أنه «كلمة من الله» الواردة فى قول الله تعالى، إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم آل عمران ٤٥، وقوله تعالى (ياأهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ...

(النساء ١٧١)

ومثال الثانى محاولة إثبات أن المسيح هو الخالق مستشهدين بقول المسيح (وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين. آل عمران ٤٩ ولا ينبؤ بذلك إلا عالم الغيب (هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم (الحشر ٢٢)

وقولهم إن المسيح كان يحى الموتى بنص القرآن (ورسولا إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرىء الأكمة والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله. (آل عمران ٤٩)

وأن الأحياء لا يكون إلا للخالق بنص القرآن (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم، قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم (يس ٧٨، ٧٩).

وأن حلول الله فى إنسان أيسر من حلوله فى الشجره كما ورد فى القرآن فى حق موسى عليه السلام (فلما أتاها نودى من شاطىء الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجره أن ياموسى إنى أنا الله رب العالمين. القصص ٣٠) فكيف يتأتى الدفاع إلا إذا كان الداعى على بصيرة بمدلول هذه الكلمات وإطلاقاتها فى العقائد المختلفة وكيف يمكن بيان ذلك فى غير إضطراب.

عاشرا: درأ فكرة التسليم بصحة معتقدات الآخرين، حيث يتجلى الحديث عن الله واضحا فى معتقدات الآخرين بما ينافى قبول العقل ذلك.

حادى عشر: المدارس الأجنبية لم تفتر لحظة فى دراسة هذا العلم وبذل كل جهد ممكن فى التشكيك فى أمر الإسلام، كما أنهم يربون كوادر خاصة من جراء هذه الدراسة للقيام بالتبشير داخل بلدان الإسلام، حتى إن بعضهم ليحاضر فى الجامعات الإسلامية الأم وإن غلف موضوع المحاضره بما لا يكشف عن المراد، فاذا أعددنا نحن؟.

ثانى عشر: أن الخطر الكامن فى تدريس هذا العلم ودراسته لايعود إلا على غير المسلمين، فلولا العصبية الدينية فى معاهد النصارى مابقى واحد منهم على نصرانيته، لأن هذا العلم يكشف الحقيقة، وبهذا دان الكثيرون

منذ القدم و كتبوا دراسات مقارنه بعد نعمة الله عليهم بالاسلام من هؤلاء عبد الأحد داود صاحب كتاب بين الأنجيل والصليب و كتاب محمد فى الكتاب المقدس وقد كان قسيسا وأسلم و كذلك عبدالله الترجمان صاحب كتاب تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب وزكى الدين الطهطاوى صاحب كتاب اللالىء الساطعه فى ظلمات الليل الحالكه .

ثالث عشر كيف ننكر علما كتب فيه أسلافنا منذ القرن الثالث الهجرى حتى وقتنا هذا فلقد قرأنا لإمام الحرمين الجوينى « شفاء الغليل فى بيان ماوقع فى التوراه والانجيل من التبديل ،والرد على النصارى للجاحظ وابن النديم فى كتابه « الفهرست . واليعقوبى فى الجزء الأول من تاريخه والأشعرى فى كتابه (مقالات الاسلاميين) و كتب المسعودى كتابه (المقالات فى أصول الديانات) وهو مفقود و كذلك البيرونى فى كتابه (الآثار الباقيه عن القرون الخالية) وابن حـــزم فى الفصل فى الملل والنحل.والرد على النصارى لأبى القاسم القيس. والفاصل بين الحق والباطل لأبى عبيده الخزرجى . الأجوبه الفاخره فى الرد على الأسئله الفاجره للقرافى والاعلام بما فى دين النصارى من أوهام للقرطبى. وهداية الحيارى لابن قيميه . والجواب الصحيح لمن يدل دين المسيح لابن القيم . وتخجيل من حرف الأنجيل . لأبى البقا صالح بن حسين الجعفرى . وإظهار الحق لرحمة الله الهندى .

وقد ضمن المقدمـــة محققه - دكتور أحمد حجازى السقا - مجموعة مؤلفات ورسائل فى مقارنة الأديان وذلك فى الصحيفة رقم ست وعشرين و كتاب الفارق بين المخلوق والخالق لعبد الرحمن جه به زاده وإن كان بعض المؤلفين قد نهج منهج الدراسة الوصفية دون المقارنه

وبهذا نرى أن هذا العلم بحاجة إلى التعريف به وتعميم تدريسه لأنه

يمكن دارسه من مواجهة المبشرين فى الداخل والخارج ومن لا يتذأب ناكله الذئاب . وقد قيل : بضدها تتميز الأشياء . أما عن منهج البحث والاستنباط و كيفية التطبيق فهو فى بحث آخر ان شاء الله .

دكتور

بكر زكى عوض

مدرس مقارنة الأديان

كلية أصول الدين القاهرة